بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة

صفات الله الثلاث عشرة الواجب معرفتها

إنّ الحمدَ للهِ نحمَدُهُ ونستغْفِرُهُ ونستعينُهُ ونستهدِيهِ ونعوذُ باللهِ منْ شرورِ أنفسِنا ومنْ سيّئاتِ أعمالِنا مَنْ يهدِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ ومَنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لهُ وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ وأشهدُ أنّ محمّدًا عبدُهُ ورسولُهُ صلواتُ ربي وسلامُه عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسلَهُ أما بعد،

إخوةَ الإيمانِ فأُوصِي نفسي وإياكم بِتَقْوَى اللهِ العلي العظيمِ وأُحِبُّ أن أُذَكّرَكُمُ اليومَ ببشارةٍ نبويةٍ بَشَّرَ بها الرسولُ صلى الله عليه وسلم المؤمنينَ الصادقينَ فقد روى البخاريُّ في صحيحِهِ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **فإنَّ اللهَ حَرَّمَ على النارِ** – أي الدوامِ فيها للأبدِ – **من قالَ لا إلهَ إلا اللهُ يبتغِي بذلكَ وجهَ الله** " أي معتقدًا في قلبِهِ يبتغِي بذلك القربَ إلى اللهِ تعالى لا منافقًا فهذا الحديثُ الشريفُ وغيرُهُ يَدُلُّ على أنَّ من قالَ الشهادتينِ معتقدًا ومذعنًا بمعناهما ومات على ذلك فإنه لا بدَّ أن يدخلَ الجنة وإن عُذِّبَ قبلَ ذلكَ بمعاصِيهِ إنْ لم يَعْفُ الله عنه وهذا من كرمِ اللهِ على عبادِهِ وفضلِهِ وفيه بيانُ أنَّ أعظمَ حقوقِ اللهِ على عبادِهِ هو توحيدُهُ تعالى أي تركُ الإشراكِ بِهِ شيئًا وتصديقُ رسولِهِ صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام "**يَخْرُجُ من النارِ من قالَ لا إلهَ إلا اللهُ وفي قَلْبِهِ وزنُ ذَرةٍ من إيمانٍ**" رواهُ البخاريُّ أي أقلُّ الإيمانِ فما أعظمَها من نعمةٍ نعمةُ الإيمانِ وما أهمَّها من كلمةٍ كلمةُ التوحيدِ فهي الكلمةُ التي يجبُ على الكافرِ

أن يقولَها للدخولِ في الإسلامِ أي مع اعتقادِ معناها فما معنى هذهِ الكلمةِ إخوةَ الإيمانِ؟ ما معنى أن يقولَ الواحدُ منا "أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ"؟ قالَ العلماءُ: معنى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ من حيثُ الإجمالُ الاعترافُ باللسانِ والاعتقاد والإذعان بالقلب أن لا معبودَ بحقٍّ إلا الله أي لا أحدَ يستحقُّ العبادةَ أي أن يُتَذلَّلَ له نهايةُ التذللِ إلا اللهُ تعالى هذا معنى هذهِ الكلمةِ الطيبةِ التي قالَ عنها النبيُّ صلى الله عليه وسلم "**أفضلُ ما قُلْتُ أنا والنبيونَ من قَبْلِي لا إلهَ إلا اللهُ**" رواهُ الإمامُ مالكٌ في المؤطَّإِ.

إخوةَ الإيمانِ هذهِ الكلمةُ كلمةُ التوحيد وإن كانَت كلمةً موجزةً من حيثُ اللفظُ إلا أنها تتضمنُ أمورًا مهمةً لا بدَّ لكلِّ مكلفٍ أي البالغِ العاقلِ الذي بلغتْهُ دعوةُ الإسلامِ أن يتعلمَها منها إثباتُ ثلاثَ عشرةَ صفةً للهِ تعالى تكرَّرَ ذِكْرُها في القرءانِ كثيرًا إما لفظًا أو معنًى وذَكَرَها النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابِهِ كثيرًا وهيَ شرطٌ للألوهيةِ، من أنكرَ صفةً منها لا يكونُ مسلمًا ولا مؤمنًا لذلك قالَ العلماءُ في كتبِهِم بوجوبِ معرفتِها وجوبًا عينيًّا على كلِّ مكلفٍ فما هيَ هذهِ الصفاتُ؟

قالَ الشيخُ أبو محمدِ بنُ عاشرٍ في كتابِهِ الْمُرشد الْمُعينِ على الضروريِّ من علومِ الدِينِ:

يجبُ للهِ الوجودُ والقِدَمْ ... كذا البقاءُ والغِنَى الْمُطْلَقُ عَمْ

وخَلْقُهُ لِخَلْقِهِ بِلا مِثالْ ... وَوَحْدَةُ الذاتِ وَوَصْفٍ والفِعَالْ

وقدرةٌ إرادةٌ علمٌ حياةْ ... سَمْعٌ كَلامٌ بَصَرٌ ذِي واجِباتْ

أيها الأحبةُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى **مَوجودٌ** أزلًا وأبدًا موجودٌ لا شكَّ في وجودِهِ قالَ عَزَّ مِن قائلٍ ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾[1] أي لا شَكَّ في وجودِ اللهِ وهوَ سبحانَهُ موجودٌ لا يشبهُ الموجوداتِ موجودٌ بلا كيفٍ ولا مكانٍ، وهو تعالى موصوفٌ **بالقِدمِ** أي الأزليةِ أي أنَّ اللهَ لا ابتداءَ لوجودِهِ وكلُّ ما سواه له بدايةٌ خَلَقَهُ اللهُ أي أبرزَهُ من العدمِ إلى الوجودِ أما اللهُ سبحانَهُ وتعالى فلا ابتداءَ لَهُ ولم يَسْبِقْهُ عدمٌ قالَ اللهُ تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾[2] أي وحدَهُ الذي لا بدايةَ لوجودِهِ فلا شريكَ لَهُ في الأَزليةِ، وهو **الآخرُ** الذي لا نهايةَ لوجودِهِ فيستحيلُ عليه الفناءُ والعدمُ والزوالُ عقلًا. بقاؤُه ذاتيٌّ ليسَ بتخصيصِ مُخَصِّصٍ أما بقاءُ غيرِهِ كالجنةِ والنارِ فليسَ ذاتيًّا إنما هوَ بتخصيصِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، واللهُ موصوفٌ **بالإرادةِ** وهيَ المشيئةُ فما شاءَ اللهُ في الأزلِ كانَ وَوُجِدَ في الوقتِ الذي شاءَ اللهُ وجودَهُ فيه وما لم يشأِ اللهُ في الأزلِ وجودَهُ فلا يوجَدُ ولا يكونُ كما قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ "**ما شاءَ اللهُ كانَ وما لم يشأْ لم يَكُنْ**" رواهُ أبو دَاود. فَكُلُّ ما دخلَ في الوجودِ من خيرٍ وشرٍّ وطاعةٍ ومعصيةٍ ونعمةٍ وبلاءٍ وُجِدَ بمشيئةِ اللهِ بتقديرِهِ وإرادتِه لا يَلْحَقُ ذلكَ تغيُّرٌ ولا تبديلٌ بل مشيئةُ اللهِ إخوةَ الإيمانِ كسائرِ صفاتِ اللهِ لا تتغيرُ لأنَّ التغيرَ من صفاتِ المخلوقينَ وسماتِ المحدثينَ، واللهُ سبحانَهُ وتعالى موصوفٌ **بالقدرةِ التامةِ** فهوَ قادرٌ على كلِّ شيءٍ لا يُعْجِزُهُ شيءٌ ولا يمنَعُ نُفوذَ مرادِهِ أحدٌ ولا يحتاجُ إلى استعانةٍ بغيرِهِ قالَ تعالى:﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ**

---

[1] سورة إبراهيم/ءاية 10.

[2] سورة الحديد/ ءاية 3.

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ تعالى ولا حركةَ ولا سكونَ إلا بمشيئةِ اللهِ وقدرتِهِ تَكونُ. واللهُ سبحانَهُ وتعالى موصوفٌ **بعلمٍ أزليٍّ** أبديٍّ شاملٍ لا يزيدُ ولا ينقصُ يعلَمُ ما كانَ وكلَّ ما يكون، لا تخفى عليه خافيةٌ قال تعالى: و﴿**عِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾[2].

واللهُ تعالى موصوفٌ **بحياةٍ أزليةٍ** أبديةٍ لا تشبهُ حياةَ خلقِهِ فليسَتْ بروحٍ ولحمٍ ودمٍ. واللهُ تعالى **مستغنٍ عن كلِّ ما سواهُ** مفتقِرٌ إليهِ كلُّ ما عداهُ لا أحدَ يستغني عن اللهِ طَرْفةَ عينٍ. واللهُ تعالى **واحِدٌ لا شريكَ له** في الذاتِ ولا شريكَ لهُ في الصفاتِ ولا شريكَ له في الأفعالِ ولا خالقَ إلا هُوَ، ولا رازقَ على الحقيقةِ إلا هُوَ قالَ تعالى ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾[3].

واللهُ تعالى إخوةَ الإيمانِ **سميعٌ بصيرٌ متكلمٌ** لكن سَمْعُهُ بلا أُذُنٍ وبصرُهُ بلا حَدَقَةٍ وكلامُهُ بلا صَوتٍ ولا حَرفٍ بل كلامُهُ أزليٌّ أبديٌّ لا يُشبهُ كلامَنا قالَ اللهُ تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[4] فلا يشبهُ الإنسانَ ولا يشبهُ الملائكةَ ولا يشبهُ الشمسَ ولا القمرَ، موجودٌ لا يشبهُ الموجوداتِ

---

[1] سورة الملك / ءاية 1.

[2] سورة الأنعام / ءاية 59.

[3] سورة البقرة / ءاية 163.

[4] سورة الشورى / ءاية 11

موجودٌ بلا كيفٍ ولا مكانٍ مهما تصورتَ ببالِكَ فاللهُ لا يشبهُ ذلك, كلُّ ما في هذا العالمِ يدلُّ عليه وعلى وحدانيتِهِ وصِفاتِهِ.

فيا عجبًا كيفَ يُعْصَى الإلهُ أم كيفَ يجحدُهُ الجاحدُ

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ تدلُّ على أنهُ واحِدُ

هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم